تحركات

أدخل هذا الشارع حين
الموتى يصحـون
أمشي خلف « الحلاّج »
بأقدام تفري سحب الدبّان
فتفير على تتفي الايمن حينا
وتفير على كتفي الايسر حينا
اتحوّل صندوق قمامه
تتكسّر شارات الاعين
حين تلامسني
يتعتّق كل بصاق الناس
اذا مرّوا من حولي
وانا امشي
احمل عطر الجوع وريح الشرق
وطيبة « غاندي »
أحمل ارصفة صلبه
ومطالع اغنيه نهمه
احمل ان أعشق هذا الكون
بقلب حمامه
واحبّ جميع الناس
بعمق الكلمه ..

* * *

تحسبني الاعين مسطولا
حين أشقّ بحدّ الكلمة
حنجرتي الريفيه ..
أنا لست بمسطول يا أعينهم
أنا محموم بالصفعة تفحمني
عبر الصحف اليوميه
تفحمني في التصريحات
وفي كلمات الخطب الرسمية
محموم يا أحبابـي
بالعرق النابت في « أفريكا » (*)

(*) « افريكا » : بناية عملاقة تقع فـي الشارع الرئيسي لمدينة تونس العاصمة

وعلى وجنات السادة ،
بين الشعر الاصفر
والعين البحريه

* * *

من يشرب قطرة ضوء في عنف العتمه؟
من يشرب ،
أمنحه قطرة ضوء أخرى
تحمله نحو مدار الشمس ؟
من يشرب ؟
لا أحـد ؟
صلب التوق على الليـل ،
بلى يا أعداء الكلمه
غنّوا « يا ليـل »
وكنـا امس ؟
غنـوا ..
غنـوا ..

* * *

أقفر هذا الشارع
أقفر هذا الشارع
مذ أبصرني الناس ..
أقفر هذا الشارع
مذ جمدت في الناس حبال
تدعى أعصاب
النـاس ...
النـاس ...
اشجار عارية ،
ناشفـة ،
تفري فأس الحطّاب ..

* * *

آه !
لو أنزل عن خشبات الحزن الازرق
او تصعد روحي للمطلق ..

* * *

أن نحيا لا نتكلم
أن نصبح ارقاما
تهرب من وجه الانسان
هذا ما يرجو منا السلطان
وابناء السلطان ،
وأذناب السلطان ..

* * *

أبصرهم خلف الستر الشفّافه
تحضنهم أذرعة الليـل ..
أتخطى الشارع ،
تحضنني اوراقي
وجراحـي ...
واشقّ بعينيّ الستر الشفافه
أبصرهم : خصلات ذهبيه
وشفاها شفقيّه
ومعاصم فجريـه
وهتافات حمراء
تعانقها ، في صخب ،
أحذية وحشيّه
فتضجّ بقلبي أفواه الصبيه
في الاكواخ الطينيّه
ويكركر عبر دمـي
صوت مخنوق يأتي
من أعماق المنجم
يعلن بدء المأتم ..

* * *

يثقلني دمع الفقراء بقريتنا
حين يغير الليل على أحياء الطين ..
تثقلني آهات النسوة ،

يطبخن الماء على حرّ الانفاس ..
تنشرني موسيقى الريح
على تقب الابواب
فاجمد في عين صبيّ مسكين
تعتصر الفجر من السقف ،
وليل السلّ ،
ونتن الاضراس ..

* * *

أصغيت .. سمعت النمل يغني
في شفتي بلقـع :
لا نأكل حتى التخمه
لا نضحك ،حتى يضحك فينا
مكسور الساق
لا نشبع حتى يشبع
أبصرت .. رأيت الرحم العربيه
تتشكل في الليـل
على ارصفة غربيه ...

* * *

طالت اسنان مدينتنا
وتبخّر من فيهـا الموت ..
والناس فقاعات صفراء
تتدافع في صمت
وضفادعنـا
خيل تركض وسط مياه قمئه ..

* * *

وجهي ، الليلة ،ياكله الضوء العاتم
وتعربد فيه الفوضى ..
آه !
لو يتبعني الشحّاذون
وصعاليك مدينتنا ..
لو يصعد هذا الجيل معي
جبل المنفى
او يدخل قلبـي
كنا غمّسنا في النور ..
اظافرنا الجوعـى
أو اشعلنا في وحل الايام
شموعا عذراء
آه !
لو يتبعني الشحّاذون
وصعاليك مدينتنا !!

* * *

مرّت الآف الساعات
وانا واقف
تتعثّر في وجهي أقدام الريح
وتثرثر عبر جبيني
ابخرة القيح
تصّاعد من اغنيه شعبيه

* * *

الشارع يمتدّ كآهة عاقر
والضوء يموت بعينيّ
يموت ولا أحد يبصرني
ناديت فولّت أجساد الماره
وتداخل صوتي في الاصداء ..

* * *

اسأل : من يخرج
من شرنقه الحب السوداء
ويمرّ معي فوق جدار الحقد
الى فجر الارض ؟
ويموت وقوفا في صفّ المصلوبين
على خشبات الرفض ؟؟
اسأل .. أسأل .. حتى
تنشف حنجرتي
وأرى الدمع يفور
فتطرحه الاحشاء حديثا
او ضحكا اصفر
يقعي فوق شفاه الموتى الاحياء ..
والشارع يمتدّ كآهة عاقر
والارصفة جنازات تمشي
من حولي ملتصقة
والضوء بعينيّ يموت
ودنياي الطفلة في قاع الغربة
تبسم مختنقة ..

* * *

لم احمل في عمري
من اجل الثورة والاطفال
شعـارا ..
لم احمل اقنعـة نورانية
تدفعني في جمع الفقراء
رسولا ..
قسما
لو وضعوا في كفي الشمس
وعلى صدري قمر العالم
ما ساومت ..
قسما .
لو لقّنت حديثهم
ألف سنـه
وأنا ابن العشرين ربيعا
ما ساومت ..
ولو ان الفقراء بلا سبب ،
رفضوني
ما سلّمت ..

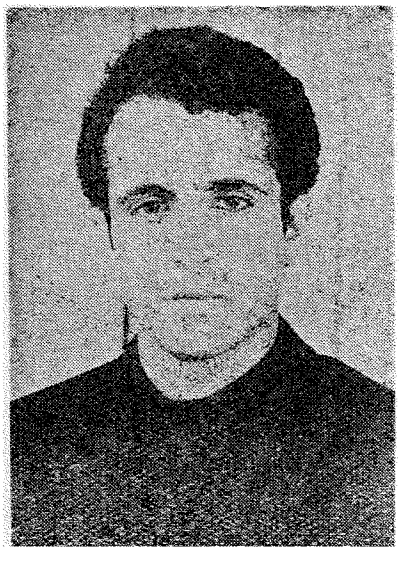

الطيب الرياحي